دولة معينين في المعسكر الامبريالي والرأسمالي ، وما اذا كانت تلك المواقف سلمية ام لا · ومرة اخرى فان الامور لا تكون عادة بهذه الدرجة من البساطة · فان رئيسا للولايات المتحدة مثل ريتشارد نيكسون ابدى اقصى الاستعدادات ، بالمقارنة بغيره ، فيما يتعلق بسياسة الانفراج الدولي ، وكان صاحب اكثر قرارات الحرب العدوانية في فيتنام تطرفا ودموية ·

وفيما يتعلق بالقضية العربية فان الاتحاد السوفياتي ـ في هذا الجانب نفسه ـ قد عرض نفسه لكثير من التحفظات ـ ان لم نقل الاتهامات ـ لانه كانت له رؤية تسلم بضرورة الحل السلمي ، فيما بدا ان من المستحيل في ظل الموازين القائمة في الشرق الاوسط ، ارغام الدولة الصهيونية ومن ورائها التأييد الامبريالي ، على القبول بحل سلمي يقر بالحقوق المشروعة للامة العربية ، وفي مقدمتها حقوق الشعب الفلسطيني · كما كانت له رؤية تسلم بوجود دولة اسرائيل، على الرغم من مناقضة ذلك للاعتبارات الايديولوجية الماركسية التي ترفض قيام كيان ـ دولة ـ وطن على أسس عرقية او دينية ·

وهنا فان المسافة بين التأييد الذي قدمته السياسة الخارجية السوفياتية للقضية العربية في الممارسة العملية ، وبين ما انتظر منها على أسس نظرية مجردة تحولت الى سلاح في أيدي القوى التي تعمل لابعاد الدور السوفياتي عن المنطقة ، سواء لقناعات ايديولوجية او طبقية او استراتيجية او سواء كانت هذه القوى تنتمي للمنطقة نفسها او تقع خارجها ·

ومع ذلك فانه من الجدير بالملاحظة ونحن نمس هذا « المتغير » في اتجاهات السياسة الخارجية السوفياتية ان نعي كيف استمر التأييد السوفياتي للقضية العربية مبدئيا ، برغم تقلبات عديدة تعرضت له سياسات بلدان المنطقة ونظمها نحو الاتحاد السوفياتي نفسه ، ومصالحه الاستراتيجية والاقتصادية · وعلى سبيل المثال فان موقف التأييد الذي اتخذه الاتحاد السوفياتي من العرب ابان حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ جاء في اعقاب اجراء اضر ـ ولو معنويا ـ بالاتحاد السوفياتي بصورة عميقة ، وهو اجراء اقصاء الخبراء السوفيات من مصر في تموز (يوليو) ١٩٧٢ ، بل ان استجابة الاتحاد السوفياتي السريعة لهذا القرار نفسه حين صدوره كانت تأكيدا لمبدئية السياسة الخارجية السوفياتية ، فيما يتعلق بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الاخرى ·

وقبل ذلك فان تأييد الاتحاد السوفياتي للبلدان العربية في أعقاب الهزيمة العسكرية في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وكان أهم جانب فيه هو الدعم العسكري والمساهمة الكبيرة في عملية اعادة بناء القوات المسلحة المصرية والسورية ، كان تأكيدا لتبعية « التغير » في الموقف السوفياتي لعامل قدرة